أبو عيسى هشام بن عبد الرحمن البغدادي

حقيقة الرؤيا

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمداً عبده ورسوله:

أما بعد، فما زال أناس يحتجون بالرؤى والأحلام على أنها أحكاماً شرعية، وينزلون بها منازل حتى وجدنا أقواماً يحكمون على الحديث بالصحة أو الضعف عن طريق الرؤيا؛ فضلاً عن نسخ الأحكام الشرعية ورفع مكانات بعض أصحاب الولايات فوق أصحاب العلم من الحفاظ والمحدثين، فلا حول ولا قوة إلا بالله، فكان لزاماً أن يكتب في هذه المسألة ليبين للناس حقيقة الرؤيا وموقف أهل العلم من الرؤيا، وأقسام الرؤى ومنازلها وأهلها حتى يدفع ما عندهم من وساوس الشيطان وظلم النفس بإتيان الإفاك والتقوّل بغير علم في شريعة الباري عز وجل. أسأل الله عز وجل أن ينفعنا به وإياهم ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى بقلب سليم﴾.

الفصل الأول

بيان حقيقة الرؤيا:

قال المازري: ((كثر كلام النّاس في حقيقة الرؤيا وقال فيها غير الإسلاميين أقاويل كثيرة منكرة؛ لأنهم حاولوا الوقوف على حقائق لا تدرك بالعقل ولا يقوم عليها برهان، والصحيح ما عليه أهل السنّة، أن اللّه يخلق في قلب النائم اعتقادات، كما يخلقها في قلب اليقظان- وهو سبحانه يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة- فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه يجعلها علماً على أمور أخر يخلقها في ثاني حال- أو كأنه قد خلقها- فإذا خلق في قلب النائم الطيران وليس بطائر، فأكثر ما فيه إنه اعتقد أمراً على خلاف ما هو عليه فيكون ذلك الاعتقاد علماً على غيره كما يكون خلق اللّه- سبحانه وتعالى- الغيم علماً على المطر وقد يتخلف))[1] أ.هـ.

وقال ابن خلدون: ((حقيقة الرؤيا مطالعة النفس الناطقة، في ذاتها الروحانية لمحة من صورة الواقعات، فإنها عندما تكون روحانية تكون صور الواقعات فيها موجودة بالفعل، كما هو شأن الذوات الروحانية كلها. وتصير روحانية بأن تتجرد عن المواد الجسمانية والمدارك البدنية))[2] أ.هـ.

ونقل القرطبي في ((المفهم)): -عن بعض أهل العلم- : ((أن لله تعالى ملكاً يعرض المرئيات على المحل المدرك من النائم فيمثل له صورة محسوسة فتارة تكون أمثلة موافقة لما يقع في الوجود وتارة تكون أمثلة لمعان معقولة وتكون في الحالتين مبشرة ومنذرة))[3].

---

(١) (انظر شرح صحيح مسلم ١٧/١٥ للنووي) (وفتح الباري ٤٣٨/١٢) (والآداب الشرعية لابن مفلح الحنبلي ٤٥٩/٣).

(٢) (محاسن التأويل للقاسمي ٣٥٠٩/٩).

(٣) (فتح الباري ٤٣٨/٢).

وقال القاضي أبو بكر ابن العربي: «هي إدراكات يخلقها اللّه في قلب العبد على يد الملك أو الشيطان إما بأسمائها وإما أمثالاً يكنى بها وإما تخليطاً، ونظير ذلك في اليقظة: الخواطر؛ فإنها تأتي على نسق وتأتي مسترسلة غير محصلة، فإذا خلق اللّه من ذلك في المنام على يد الملك شيئاً كان وحياً منظوماً وبرهاناً مفهوماً»(١) أ.هـ.

قال العلامة ابن القيم: «فالرؤيا أمثال مضروبة يضربها الملك الذي قد وكله اللّه بالرؤيا يستدل الرائي بما ضرب له من المثل على نظيره، وتعبير منه إلى شبهه ولهذا سمي تأويلها تعبيراً».

والحاصل من هذه الأقوال أن الرؤيا هي اعتقادات وأمثال مضروبة وليست هي إدراكات لأنها ليست حقيقية، وكونها اعتقاد لأن الاعتقاد قد يأتي خلاف المعتقد وذهل عن التفطن؛ لأن هذا المرئي مثل، فالإدراك الذي يجب أن يقال به هو الحاصل بالمثل لا بالحقيقة كما يزعم كثير من الصوفية: أن رسول اللّه ﷺ يُرى حقيقة في اليقظة والمنام بعد وفاته ولا فرق بين الرؤيتين.

قال فضيلة الشيخ ابن باز: «الحق الذي لامرية فيه أن الرسول ﷺ لا يُرى في اليقظة بعد وفاته ﷺ، ومن زعم من جهلة الصوفية أنه يرى النبي ﷺ في اليقظة أو أنه يحضر المولد، وما أشبه ذلك، فقد غلط أقبح الغلط ولبس عليه غاية التلبيس ووقع في خطأ عظيم، وخالف الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم؛ لأن الموتى إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة لا في الدنيا، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون:١٥-١٦]، فأخبر سبحانه أن بعث الأموات يكون يوم القيامة لا في الدنيا، ومن قال خلاف ذلك فهو كاذب كذباً

(١) (طرح التثريب في شرح التقريب ٨/٢٠٦).

مبيناً، أو غالط ملبّس عليه لم يعرف الحق الذي عرف السلف الصالح، ودرج عليه أصحاب الرسول ﷺ واتباعه بإحسان))[1] أ.هـ.

أنواع الرؤى

روى ابن ماجة عن عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: (إن الرؤيا ثلاث: منها أهاويل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم، ومنها ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في المنام، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)[2].

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (الرؤيا ثلاثة: فرؤيا صالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء نفسه)[3].

قال الحكيم الترمذي: ثم المرأي تنحصر على قسمين:

الصادقة:

وهي رؤيا الأنبياء ومن تبعهم من الصالحين، وقد تقع لغيرهم بندور، وهي التي تقع في اليقظة على وفق ما وقعت في النوم.

الأضغاث:

وهي لا تنذر بشيء وهي على أنواع:

الأول: تلاعب الشيطان ليحزن الرائي، كأن يرى أنه قطع رأسه وهو يتبعه، أو

(١) الشيخ الفاضل عبد الله بن باز ((التحذير من البدع)) (١٨).

(٢) (حديث صحيح أخرجه ابن ماجة ١٢٨٥/٢)، انظر (الصحيحة رقم ١٨٧٠).

(٣) ((رواه البخاري -الفتح-(٤٢٢/١٢) معلقاً، ومسلم (١٧٧٣/٤).

رأى أنه واقع في هول ولا يجد من ينجده، ونحو ذلك.

الثاني: أن يرى أن بعض الملائكة تأمره أن يفعل المحرمات مثلاً، ونحوه من المحال عقلاً.

الثالث: أن يرى ما تتحدث به نفسه في اليقظة أو يتمناه فيراه كما هو في المنام، وكذا رؤية ما جرت به عادته في اليقظة أو ما يغلب على مزاجه ويقع عن المستقبل غالباً وعن الحال كثيراً وعن الماضي قليلاً[1].

الفرق بين الرؤيا والحُلم

قال ابن الأثير في «النهاية» (١/٤٣٤): «الرؤيا والحُلْم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح.. ويستعمل كل واحد منهما موضع الآخر» أ.هـ.

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٢/٣٨٦): «وظاهر قوله ﷺ: (الرؤيا من اللّه، والحلم من الشيطان) أن التي تضاف إلى اللّه لا يقال لها: حلم والتي تضاف إلى الشيطان لا يقال لها: رؤيا وهو تصرف شرعي، وإلا فكل يسمى رؤيا، وقد جاء في حديث آخر: (الرؤيا ثلاث)، فأطلق على كل رؤيا».

وقال أيضاً: «والرؤيا والحلم بالنسبة إلى الخلق والتقدير من قبل اللّه عز وجل وإضافة الرؤيا إلى اللّه للتشريف، وإضافة الحلم إلى الشيطان لأنه هو الذي يخيل بالرؤيا المكروهة، ولا حقيقة لها في نفس الأمر، وقيل الإضافة مجازية، والصواب الأول لظاهر قوله ﷺ: (الحلم من الشيطان) وقوله ﷺ في حديث جابر: (لا يحدثن

(١)(فتح الباري ١٢/٤٣٩).

أحدكم يتلعب الشيطان به في منامه))[1].

قال أبو زرعة العراقي: ((الرؤيا اسم للمحبوب والحلم اسم للمكروه وإنما كانت جميعاً من خلق اللّه تعالى وتدبيره بإرادته ولا فعل للشيطان فيها، لكنه يحضر المكروهة ويرتضيها ويسر بها))[2] أ.هـ.

آداب الرؤيا:

يستحب لمن رأى رؤيا صالحة أربعة أشياء:

- أن يحمد اللّه عليها.
- وأن يستبشر بها.
- وأن يتحدث بها لمن يحب دون من يكره.
- وأن يكون أول من يعلم بها عالم بالتعبير.

روى البخاري من حديث أبي سعيد الخدري أنه سمع النبي ﷺ يقول: (إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من اللّه، فليحمد اللّه عليها وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان؛ فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره)[3].

وروى مسلم من حديث أبي قتادة: (فإن رأى رؤيا حسنة ولا يخبر بها إلا من يحب)[4].

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: (لا تقصوا الرؤيا إلا على عالم أو ناصح)[5].

---

(١) (رواه مسلم ٤/١٧٧٦).

(٢) (طرح التثريب ٨/٢٠٦).

(٣) البخاري -الفتح-(١٢/٣٨٥).

(٤) رواه مسلم (٤/١٧٧٢).

(٥) الترمذي (٢/٤٥)، والدارمي (٢/١٢٦)، والحديث صححه الألباني ((الصحيحة)) (١١٩).

وروى الحاكم عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللّه ﷺ: (أن الرؤيا تقع على ما تعبر، ومثل ذلك مثل رجل رفع رجله ينتظر متى يضعها، فإذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها إلا ناصحاً أو عالماً)[1].

وروى ابن ماجة والحاكم وابن حبان والدارمي وأحمد عن أبي رزين العقيلي قال: قال رسول اللّه ﷺ: (الرؤيا على رجل ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت)[2]، قال الشيخ الألباني: ((والحديث صريح بأن الرؤيا تقع على مثل ما تعبر، ولذلك أرشدنا رسول اللّه ﷺ أن لا نقصها إلا على ناصح أو عالم، لأن المفروض فيهما أن يختار أحسن المعاني في تأويلها فتقع على وفق ذلك، لكن مما لا ريب فيه أن ذلك مفيد بها إذا كان التعبير مما تحتمله الرؤيا ولو على وجه، وليس خطأ محضاً، وإلا فلا تأثير له حينئذ، واللّه أعلم))[3] أ.هـ.

وأما من رأى رؤيا مكروهة فحاصل ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة في ذلك ستة أشياء يستحب له فعلها:

- الاستعاذة باللّه من شرها.
- الاستعاذة من الشيطان ثلاثاً.
- التفل عن اليسار.
- التحول إلى الجانب الآخر.
- الوضوء والصلاة.
- ألا يحدث بها أحداً ولا يعبرها ولو نفسه لأنها تقع على ما تعبر به.[4]

(١) الحاكم (٣٩١/٤) والحديث صححه الألباني ((الصحيحة)) (١٢٠).
(٢) رواه ابن ماجه (٣٠٤٣)، والحاكم (١٩٨/٢)، وابن حبان (١٤٩٨)، والدارمي وأحمد (١٠/٤)، والحديث صححه الألباني ((الصحيحة)) (١٢٠).
(٣) الصحيحة (١٨٨/١)، وانظر ((النهاية)) لابن الأثير (٢٠٤/٢) وتحفة الأحوذي (٥٥٩/٦).
(٤) انظر فتح الباري (٣٨٧/١٢).

إثم الكذب بالرؤيا:

روى البخاري عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: (من تحلم بحلم لم يره، كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل)[1] وروى أيضاً عن ابن عمران عن رسول اللّه ﷺ قال: (من أفرى الفرى أن يرى عينه ما لم تره)[2].

أفرى: أفعل تفضيل أي: أعظم الكذبات، والفرى جمع فرية، قال ابن بطال: الفرية: الكذبة العظيمة التي يتعجب منها.

وقال الطبري: إنما اشتد فيه (أي الكذب في الحلم) الوعيد -مع أن الكذب في اليقظة قد يكون أشد مفسدة منه، إذ قد تكون شهادته في قتل أو حد أو أخذ مال، لأن الكذب في المنام كذب على المخلوقين لقوله تعالى ﴿وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَـؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ﴾ وإنما كان الكذب في المنام كذباً على اللّه لحديث: (الرؤيا جزء من النبوة) (وما كان من أجزاء النبوة فهو من قبل اللّه تعالى)[3].

(الفصل الثاني)

تخريج حديث (الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وفي لفظ (من ستين) وفي آخر (من سبعين) وفي لفظ(من أربعين)[4].

---

(١) البخاري -الفتح- (١٢/٤٤٦).

(٢) مسلم حديث رقم (٧٠٤٣).

(٣) فتح الباري (١٢/٤٤٧).

(٤) ١- رواه بلفظ (ستة وأربعين) عن جابر، الإمام أحمد في المسند، وأورده الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٧/١٧٢) وفيه ابن لهيعة.

٢- ولفظ (سبعين) أخرجه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رجاله رجال الصحيح، وانظر (الفتح الرباني (١٧/١٧٣).

=

حاصل الجمع بين ألفاظ الحديث:

فهذه الروايات أقلها أربع وعشرين، وأكثرها من ستة وسبعين، وأصحها وأشهرها ستة وأربعون، فإن قلنا بالترجيح فرواية الستة والأربعين أصح.

قال أبو العباس القرطبي: ((أكثرها في الصحيحين وكلها مشهورة فلا سبيل إلا أخذ أحدها وطرح الباقي، كما فعل المازري فإنه قد يكون بعض ما ترك أولى مما قيل إذا بحثنا عن رجال أسانيدها وربما ترجح عند غيره ما اختاره))[(١)].

قال الشيخ أبو محمّد بن أبي جمرة ما حاصله: ((أن النبوة جاءت بالأمور الواضحة، وفي بعضها ما يكون فيه إجمال مع كونه مبيناً في موضع آخر، فالذي

٣- ولفظ (ستين) أبو يعلى مرفوعاً وأورده الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (١٧٣/٧).

٤- ولفظ (الأربعين) أخرجه الترمذي وابن ماجه وأبو داود وأحمد وأخرج مسلم من رواية عبادة: (من أربع وعشرين) ولابن النجار عن عمر: (من خمس وعشرين) ولابن عبد البر عن ثابت عن أنس: (من ستة وعشرين) ولابن جرير عن عبادة: (أربع وأربعين)، وفي مسلم عن أبي هريرة: (جزء من خمسة وأربعين) وفي رواية عند أحمد عن ابن عمرو: (من تسعة وأربعين) والطبراني عن ابن عمر: (ستة وسبعين) وسنده ضعيف، وانظر الفتح الرباني (٢١٢/١٧).

ورد الحديث عن أبي هريرة، وابن عمر، وجابر، وسمرة بن جندب، وابن عباس، وعبد اللّه بن عمرو، والعباس بن عبد المطلب، وأنس، وابن مسعود، وعوف بن مالك، وأبي سعيد الخدري، وأبي رزين بن العقيل، وعبادة بن الصامت، وأبي قتادة.

وذكره الزبيدي في ((لفظ اللآلىء المتناثرة)) وصاحب فيض القدير نقلاً عن السيوطي وذكر أنه متواتر، وقال الزرقاني في شرح الموطأ: ((الحديث متواتر جاء عن جمع من الصحابة)) (انظر الحديث في البخاري، كتاب تعبير الرؤيا باب (٢٦،١٠، ٤، ٢) (وصحيح مسلم، كتاب الرؤيا حديث (٩،٦) (والترمذي، كتاب الرؤيا باب (٦،٢،١) (وسنن ابن ماجة، كتاب تعبير الرؤيا باب (٩،٦،٣،١) (والدارمي في كتاب الرؤيا باب (٢) (وموطأ مالك، كتاب الرؤيا، ومسند الطيالسي حديث (٥٧٥، ١١١/٦) (ومسند أحمد ٣١٥/١، ١١٩/٢، ٣١٤/١٨، ١٠٦/٣، ١٠/٤-١٢، ٣١٦/٥) (ومجمع الزوائد ١٧٢/٧-١٧٣).

(١) طرح التثريب (٢٠٩/٨)

يفهمه العارف من الحق الذي يعرج عليه منها جزء من أجزاء النبوة، وذلك الجزء يكثر مرة ويقل أخرى بحسب فهمه، فأعلاهم من يكون بينه وبين درجة النبوة أقل ما ورد من العدد وأدناهم الأكثر، ومن عداهما ما بين ذلك))[1].

وهناك وجه آخر للجمع ذكره ابن خلدون: ((وليس العدد في جمعها مقصوداً بالذات؛ وإنما المراد الكثرة في تفاوت هذه المراتب بدليل ذكر السبعين في بعض طرقه وهو للتكثير عند العرب))[2] أ.هـ.

معنى الرؤيا الصالحة جزء من النبوة:

قال أبو زرعة العراقي: ((لا يتخيل من هذا الحديث أن رؤيا الصالح جزء من أجزاء النبوة، فإن الرؤيا إنما هي جزء من أجزاء النبوة في حق الأنبياء عليهم السلام، وليست في حق غيرهم من أجزاء النبوة، ولا يمكن أن يحصل لغير الأنبياء جزء من النبوة، وإنما المعنى: أن الرؤيا الواقعة للصالح تشبه الرؤيا الواقعة للأنبياء التي هي في حقهم جزء من أجزاء النبوة، فأطلق أنها من أجزاء النبوة على طريق التشبيه)).

قال الخطابي: ((وإنما كانت من أجزاء النبوة في الأنبياء صلوات اللّه عليهم دون غيرهم لأن الأنبياء صلوات اللّه عليهم يوحى إليهم في منامهم كما يوحى إليهم في اليقظة.... ثم قال: وقال بعض أهل العلم معناه أن الرؤيا تجيء على موافقة النبوة لأنها جزء باق من النبوة، وقال آخر: معناه أنها جزء من أجزاء علم النبوة وعلم النبوة باق، والنبوة غير باقية))[3]أ.هـ.

---

(١) فتح الباري (١٢/٤٥٣).

(٢) محاسن التأويل (٩/٣٥١٠) وللمزيد انظر فتح الباري (١٢/٤٠٩).

(٣) فتح الباري (١٢/٤٥٧)، وطرح التثريب (٨/٢١٤).

الرؤيا والأحكام الشرعية:

قال الحافظ ابن حجر: ((جاءت -أي الرؤيا- في جميع الطرق بلفظ (من النبوة) وليس في شيء منها (من الرسالة) بدل (من النبوة)، وكأن السر فيه أن الرسالة تزيد على النبوة بتبليغ الأحكام للمكلفين بخلاف النبوة المجردة؛ فإنها اطلاع على بعض المغيبات، وقد يقرر بعض الأنبياء شريعة من قبله؛ ولكن لا يأت بحكم جديد مخالف لمن قبله، فيؤخذ من ذلك ترجيح القول: من رأى النبي ﷺ في المنام فأمره بحكم يخالف حكم الشرع المستقر في الظاهر أنه لا يكون مشروعاً في حقه ولا في حق غيره حتى يجب عليه تبليغه))[(١)] أ.هـ.

قال محمّد حبيب اللّه الشنقيطي: ((ولا يجوز أن يثبت بها حكم شرعي كائناً ما كان، ندباً كان أو غيره من الأحكام الشرعية، كما تعطيه قواعد الشرع المعلومة، وكما صرح به الأئمة كالحافظ ابن خجر وغيره، فقد قال في فتح الباري بعد بحث طويل عند قوله عليه الصلاة والسلام: (ولا يتمثل الشيطان بي)، ما نص المراد منه: ومع ذلك فقد صرح الأئمة بأن الأحكام الشرعية لا تثبت في ذلك، ثم نقل عن ابن السمعاني قوله ((أن كل ما استقام على الشريعة المحمدية ولم يكن في الكتاب والسنة ما يرده فهو مقبول، وإلا فمردوده إذ يقع من حديث النفس ووسوسة الشيطان))... وقال ابن حجر: ((وأما إثبات الأحكام بغير طريق النقل الثابت شرعاً فلا قائل به مما يعتد به من حملة الشريعة المطهرة البيضاء))[(٢)].

قال ابن الحاج: ((وقد نقل الشيخ الإمام أبو زكريا النووي في أوائل كتاب تهذيب الأسماء واللغات في أثناء الكلام على خصائصه عليه الصلاة والسلام قال:

---

(١) فتح الباري (١٢/٤٦٤).

(٢) زاد المسلم (٣/١٨٨).

أن من رآه في المنام فقد رآه؛ فإن الشيطان لا يتمثل في صورته أ.هـ. ولكن لا يعمل الرائي بما يسمعه منه في المنام مما يتعلق بالأحكام خلاف ما استقر الشرع لعدم ضبط الرائي لا للشك في الرؤيا؛ لأن الخبر لا يقبل إلا من ضابط مكلف، والنائم بخلافه؛ فعلى هذا من رأى النبي ﷺ في منامه وخاطبه وكلمه ووصل إلى ذهن الرائي لفظ أو ألفاظ من العوائد التي هي موافقة في زمن الرائي أو قبله وتكون مخالفة لشريعته عليه الصلاة والسلام؛ فلا يجوز له ولا لغيره التدين بها، ولا أن يعتقد أن ما وصل إلى ذهنه في منامه مما يخالف الشريعة المطهرة أنه صحيح؛ لأن تنزيه النبي ﷺ عن نسبة ذلك وما شاكله واجب متعين))[(١)].

قال أبو زرعة العراقي: ((قد يفهم من كون الرؤيا جزء من أجزاء النبوة وأنه لم يذكر أنها جزء من الرسالة، أنه لا يُعتمد عليها في إثبات حكم وإن أفادت الإطلاع على الغيب. والرسالة تبليغ الأحكام للمكلفين ويترتب على ذلك أنه لو أخبر صادق عن النبي ﷺ في النوم بحكم شرعي مخالف لما تقرر في الشريعة لم نعتمده، وذكر بعضهم أن سبب ذلك نقص الرائي لعدم ضبطه))[(٢)].

قال السيوطي في: ((في شرح مسلم للنووي: لو رأى شخص النبي ﷺ يأمره بفعل ما هو مندوب إليه، أو ينهاه عن منهي، أو يرشده إلى فعل مصلحة فلا خلاف في أنه يستحب له العمل بما أمره)).

وفي فتاوى الحناطي: ((لو رأى إنسان النبي ﷺ في منامه على الصفة المنقولة عنه، فسأله عن الحكم فأفتاه بخلاف مذهبه وليس مخالفاً لنص ولا إجماع ففيه وجهان: .

الأول: يأخذ بقوله ﷺ لأنه مقدم على القياس.

---

(١) المدخل (٤/٢٨٨-٢٩١).

(٢) طرح التثريب (٨/٢١٥).

الثاني: لا؛ لأن القياس دليل، والأحكام لا تعويل عليها؛ فلا يترك من أجلها الدليل»[1].

(الفصل الثالث)

بيان معنى قوله ﷺ (من رآني في المنام فقد رآني)

حديث صحيح متواتر:-

أورده السيوطي في «الأزهار المتناثرة/ كتاب الأدب» عن أربعة عشر صحابياً وزاد: أبا مسعود. وأورده الكناني في «نظم المتناثر»، وأورده الزبيدي في «لقط اللالي المتناثرة في الأحاديث المتواترة» وصرح المناوي بتواتره أيضاً.

رواه أحمد (١/٢٧٩، ٣٦١، ٤٠٠، ٤٥٠، ٢/٢٣٢، ٢٦١، ٣٤٢، ٤١٠، ٤١١، ٤٢٥، ٤٦٣، ٤٦٩، ٤٧٢، ٣/٥٥، ٢٦٩، ٣٥٠، ٤٧٢، ٥/٣٠٦، ٦/٣٩٤) والدارمي (٢/١٢٣) والطيالسي (رقم٢٤٢٠) والبخاري (١/٣٨، ٤/٢١١، ٩/٤٢-٤٣) ومسلم (٤/١٧٧٥، ١٧٧٦، ٢/٣٠٧) وأبو داود (٢/٦٠١) والترمذي (٣/٣٦٥) وفي الشمائل (٤١٣) وابن ماجة (رقم ٣٩٠١، ٣٩٠٢، ٣٩٠٣، ٣٩٠٠، ٣٩٠٥، ٣٩٠٤) وابن سعد في «الطبقات» (١/١٢٥) وابن حبان «موارد الظمآن» (١٨٠١، ١٨٠٢) والطبراني «في الكبير» (١٩/٢٥٧، ١٢/٣١، ١٦٥، ٨/٣١٦، ٢٢/٩١) والبزار «مجمع الزوائد» (١/١٩٦).

قال القسطلاني: «لا تعتبر رؤيته ﷺ إلا إذا رآه الراءي في صورته التي جاء وصفها بها في حياته»[2].

---

(١) الخصائص الكبرى (٢/٢٥٨).

(٢) إرشاد الساري (١٠/١٠٩).

فإذا رآه بصورته المعهودة المعروفة عنده كانت رؤيا صادقة؛ لأن الشيطان لا يملك أن يتصور بصورة رسول اللّه ﷺ وفي هذا يقول ﷺ: (من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي) وفي رواية: (من رآني فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتكونني)[١].

فإذا كان الذي رأى الرؤيا ممن لم ير رسول اللّه ﷺ في اليقظة، احتمل أن يكون الذي رآه هو رسول اللّه ﷺ بصورته التي عرف بها فتكون رؤيا صادقة، واحتمل أيضاً أن يكون رأى غير رسول اللّه، ويكون الذي رآه كاذباً في دعواه أنه رسول اللّه، أو يكون الذي أشار إليه أنه رسول اللّه قد كذبه.

ويستوي في هذين الاحتمالين أهل زمانه ﷺ ممن لم يسعدوا بلقائه –عليه الصلاة والسلام– ورؤيته، وأهل الأزمان الأخرى بعد ذلك ومنهم أهل زماننا.

قال الإمام النووي: «ولو رآه يأمر بقتل من يحرم قتله كان هذا من الصفات المتخيلة لا المرئية، وهذا كلام المازري، قال القاضي: ويحتمل أن يكون قوله ﷺ: (فقد رآني –أو– فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي)، المراد به إذا رآه على صفته المعروفة له في حياته فإن رأى خلافها كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقية»[٢].

وقال محمّد حبيب اللّه الشنقيطي: «وقد قال العلماء إنما تصح رؤيته عليه السلام لأحد رجلين: الصحابي رآه فانطبع مثاله في نفسه فإذا رآه علم أنه رأى مثاله المعصوم من الشيطان.

---

(١) البخاري (٤٣/٩).

(٢) النووي «شرح صحيح مسلم» (٢٢/١٥).

والثاني: رجل تكرر عليه سماع صفاته ﷺ المنقولة في الكتب حتى انطبع في نفسه المثال المعصوم، فإذا رآه جزم بأنه رأى مثال المعصوم من الشيطان كما يجزم الصحابي، وأما غير هذين فلا يجزم بأنه رأى مثاله بل يجوز أن يكون رأى مثاله، ويحتمل قول من حضر معه هذا رسول اللّه ﷺ لأن الشيطان يكذب نفسه ويكذب لغيره.

وضابط الأمر شرع اللّه سبحانه وتعالى، فما كان من الرؤيا موافقة للشريعة الإسلامية كان مظنة الصدق، وما كان مخالفاً شرع اللّه سبحانه وتعالى مما جاء موضحاً بالكتاب والسنة واجتهاد أهل العلم؛ فهو من تلبيس إبليس ومما ينبغي أن يستعيذ المسلم منه باللّه سبحانه وتعالى»[(١)].

وقال النووي: «العصمة في صورته الكريمة عليه الصلاة والسلام ليس إلا دون ما يكون من الزيادة والنقصان سيما وقد نقل القرافي رحمه اللّه تعالى في كتاب الخضيرة له قال: قال العلماء: لا تصح رؤيا النبي إلا لرجلين، صحابي أو حافظ لصفة حفظاً تاماً يحصل له من السماع ما يحصل للرائي له -عليه الصلاة والسلام- من الرؤيا حتى لا يلتبس عليه مثال من كونه أسود أو أبيض أو شيخاً أو شاباً إلى غير ذلك من صفات الرائي التي تظهر فيه كما تظهر في المرآة أحوال الرائين، وتلك الأحوال صفات الرائين لا صفة المرآة، فإذا كانت رؤيا صورته الكريمة -عليه الصلاة والسلام- التي تضمنت فيها عدم تلبيس الشيطان على الرائي إذا رآها على غير ما هي عليه كان ذلك راجعاً إلى صفة الرائي وحاله والجناب الكريم منزه عن ذلك وأشباهه، فما بالك بسماع الكلام الذي لم تتضمن العصمة فيه للرائي... »[(٢)]

(١) زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم (١٨٢/٣).

(٢) النووي «تهذيب الأسماء واللغات» (٢٩/١).

بيان معنى قوله ﷺ : (فسيراني في اليقظة).

قال النووي: ((إن في قوله ﷺ فسيراني في اليقظة أقوالاً:

الأول: المراد به أهل عصره، ومعناه أن من رآه في النوم ولم يكن هاجر يوفقه الله تعالى للهجرة ورؤيته ﷺ في اليقظة عياناً.

الثاني: معناه أنه يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة في الدار الآخرة، لأنه يراه في الآخرة جميع أمته من رآه في الدنيا ومن لم يره.

الثالث: يراه في الآخرة رؤية خاصة في القرب منه وحصول شفاعته))[1].

بيان معنى أن الشيطان لا يتمثل به ﷺ :

وقد ورد لفظ (يتثمل) في البخاري من حديث عن أبي هريرة: (ولا يتمثل الشيطان بي) ومن حديث أنس: (فإن الشيطان لا يتمثل بي) ومن حديث أبي هريرة: (فإن الشيطان لا يتمثل بي)، (لا يتمثل الشيطان بي)[2] ومن حديث جابر: (لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي)[3] وفي مسند أحمد من حديث أبي هريرة: (فإن الشيطان لا يتمثل بي)[4] وفي سنن أبي داود من حديث أبي هريرة: (فإن الشيطان لا يتمثل بي)[5]، وفي سنن ابن ماجة من حديث ابن عباس: (فإن الشيطان لا يتمثل بي)[6] ومن حديث أبي حنيفة (أن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي) ومن

---

(١) النووي ((شرح مسلم)) (١٥/٢٦)، وانظر ((تعطير الأنام)) لعبد الغني النابلسي (٢/٢١٣).

(٢) رواهما مسلم (٤/١٧٧٦).

(٣) مسلم (٤/١٧٧٥).

(٤) أحمد (٢/٢٣٢).

(٥) أبو داود (٢/٦٠١).

(٦) سنن ابن ماجه (ص١٢٨٥)

حديث أبي سعيد: (فإن الشيطان لا يتمثل بي) ومن حديث جابر: (أنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي) ومن حديث أبي هريرة: (فإن الشيطان لا يتمثل بي)(١).

والتمثل في اللغة: ((التصور والتشبيه، جاء في اللسان: ومثل له الشيء صوره حتى كأنه ينظر إليه.. ومثلت له كذا تمثيلاً إذا صورت له مثاله))(٢).

وقد وردت كلمة يتصور في مسند أحمد من حديث أبي هريرة بشك من شعبة أحد رواة الحديث قال: (إن الشيطان لا يتصور بي، قال شعبة: أو قال لا يتشبه بي)(٣)، والتصور والتمثيل والتشبيه في هذا الموضع واحد، وفي أساس البلاغة للزمخشري ((ومثله به: شبهه وتمثل به))(٤).

وقد وردت كلمة يتشبه في مسلم من حديث جَابِر (لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي)(٥) وفي مسند أحمد من حديث أبي هريرة: (أن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي)(٦) ووردت كلمة (يتكونني) في البخاري من حديث أبي سعيد: (فإن الشيطان لا يتكونني)(٧).

وفي اللسان: ((كونه فتكون: أحدثه فحدث)) وفي الحديث: (من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتكونني) وفي رواية (لا يتكون في صورتي) (٢٤٦/١٧).

(١) نفس المصدر السابق.
(٢) ابن منظور ((لسان العرب)) (١٣٥/١٤).
(٣) أحمد (٤١٠/٢).
(٤) أساس البلاغة (ص٨٨).
(٥) مسلم (١٧٧٦/٤).
(٦) أحمد (٤٢٥/٢).
(٧) البخاري (٤٣/٩).

وفي النهاية في غريب الحديث: ((من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتكونني وفي رواية لا يتكون في صورتي، أي يتشبه بي ويتصور بي، وحقيقته يصير كائناً في صورتي))[١].

فالأحاديث كلها على اختلاف الفاظها تؤكد على تعذر تشبه الشيطان برسول اللّه ﷺ والتمثل بمثاله أو التصور بصورته أو التكون به أو التزين بصورته، قال القسطلاني: (((ولا يتمثل الشيطان بي) هو كالتنعم للمعنى والتعليل للحكم لكي لا يحصل له أي للشيطان مثال صورتي ولا يتشبه بي، فكما منع اللّه الشيطان أن يتمثل بصورته الكريمة في اليقظة، كذلك منعه في المنام لئلا يتشبه الحق بالباطل))[٢].

والذي نخلص إليه مما ذكرنا من الأحاديث وأقوال السلف أن حديث: (من رآني في المنام فقد رآني..) حديث صحيح متواتر، وأن الذي تصدق عليه كلمة (رآني) هو الذي رأى رسول اللّه ﷺ في حياته، ومن عرف صفاته ﷺ بشكل تفصيلي.

وكلا النوعين لا يترتب على رؤياهما أي حكم شرعي، إن كان مخالفاً لما هو مشروع بالكتاب والسنة وأدلتهما... واللّه أعلم.

---

(١) ابن الأثير ((النهاية في غريب الحديث)) (٤/٢١١).

(٢) إرشاد الساري (١٠/١٣٣-١٣٤)، لابن الحاج ((المدخل)) (٤/٢٩١)، النابلسي ((تعطير الأنام)) (٢/٢١٣)، ابن حجر ((فتح الباري)) (٢/٤٨١).